

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الرحمن | من الآية 1 إلى 9

عبدالرحمن العجلان

الله وصحابه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم علمه البيان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان. واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان - 00:00:00  
هذه السورة الكريمة يسمى سورة الرحمن وهي من السور المكية في قول الاكثر اي انها نزلت بمكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم روی عن عروة بن الزبیر وعكرمة - 00:00:54

وعطاء وجابر قال ابن عباس ان آية منها وهي قوله يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو فيه وصوابه يقول الا ايتين كما صرخ به غير واحد والآياتان هما قوله يسأله من في السماوات والارض - 00:01:26  
والآية الاخرى هي التي تليها فبأي الاء ربكم تكذبان روی عن ابن مسعود ومقاتل قال هي مدنية والاول اصح لكثرة من قال من الصحابة رضي الله عنهم انها مكية عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت - 00:01:54

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو يصلّي نحو الركن قبل ان يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون وبأي الاء ربكم تكذبان وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه - 00:02:23  
وقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا فقال ما لي اراكم سكتا لقد قرأتها على الجن ليلة الجن وكانوا احسن مردودا منكم كلما اتيت على قوله فبأي الاء ربكم تكذبان قالوا لا بشيء - 00:02:54

من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد رواه الترمذى وابن المنذر والحاكم وصححه البىهقى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل شيء - 00:03:23

عروض وعروض القرآن الرحمن وكررت فيها فبأي الاء ربكم تكذبان واحدا وتلذتين مرة يأتي البيان بيان ذلك ان شاء الله عند قراءة اول آية منها غدا ان شاء الله قوله جل وعلا - 00:03:46

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الآيات الرحمن هي آية وهو الذي درج عليه في رسم المصحف انها آية مستقلة وحينئذ يكون خبر لمبدأ محدود تقديره الله الرحمن ويصبح ان يقال مبتدأ - 00:04:19

وخبره محدود الرحمن ربنا او الها قول ان كلمة الرحمن مبتدأ وخبرها ما بعدها علم القرآن الى اخر وعلى هذا لا تخون الرحمن آية مستقلة لم اذا قلنا خبرها مقدر او مبتدعها مقدر فهي آية مستقلة لانها جملة مفيدة - 00:05:02

واذا قلنا انها مبتدأ وخبرها ما بعده في الآيات ما صح ان تكون آية لأن الآية لابد ان تكون مفيدة وكلمة الرحمن جزء من جملة الرحمن خص الله جل وعلا - 00:05:42

هذا الاسم العظيم لأن بعده اتنى بتعدد نعم عظيمة هي من منه جل وعلا بصفته الرحمن وهي رحمات ونعم من الله جل وعلا ناتجة من ثمرات وصفاته جل وعلا بالرحمن - 00:06:03

وخص الله جل وعلا هذا الاسم لهذا والله اعلم ولغيره قيل انه جواب لکفار قريش لما سألوا من الرحمن الرحمن لا نعرفه لما كتبها صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية باسم الله الرحمن الرحيم قالوا قف - 00:06:38

الرحمن لا نعرفه اكتب كما كنا نكتب باسمك اللهم وقال الله جل وعلا الرحمن علم القرآن الرحمن اسم لله جل وعلا واسماء الله جل

وعلا توقيفية لا يسمى الله ولا يوصف الا بما وصف به نفسه - 00:07:02

او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وهي اسماء وصفات ولها معان افهموا منها الرحمن برحمته جل وعلا علم القرآن خلق الانسان  
تعلم القرآن يسره جل وعلا يسر قراءته - 00:07:36

يسره فهمه يسر النطق به ولو لا ان الله يسره لعباده رحمة بهم ما استطاعوا ان يتكلموا بكلام الله وكما تقدم لنا قريبا ولقد يسرا القرآن  
للذكر فهل من مذكر انما القرآن لأن فيه سعادة الدنيا والآخرة - 00:08:11

فيه الاحكام الشرعية المسعدة للمرء في الدنيا والآخرة فيها الفقه في الدين فيه كيف يعبد المسلم ربها هو افضل كتاب انزله الله جل  
وعلا على رسول انزله جل وعلا على افضل رسول - 00:08:43

وهو محمد صلى الله عليه وسلم علم القرآن خلق الانسان اقل انسان المراد بالانسان قيل وقيل المراد ادم وقيل المراد محمد صلى  
الله عليه وسلم والقول الاول اولى والله اعلم ليشمل الجميع - 00:09:15

قد يقول قائل خلق الانسان قبل تعليم القرآن او بعده لما لم يقل جل وعلا الرحمن خلق الانسان لأن خلق الانسان قبل ان يتعلم وقال  
علم القرآن خلق الانسان يقال بدأ بالاهم فالاهم - 00:09:45

لان السعادة والفوز ليست بالخلق وانما هي بالقرآن من اتخد القرآن اماما له سعد ومن حاد عن القرآن خسر الدنيا والآخرة فبدأ جل  
وعلا بالاهم علم القرآن خلق الانسان خلقه جل وعلا لينعم عليه - 00:10:13

خلقه على هذا الشكل السوي لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاحسن خلقه الله جل وعلا على هذه البسيطة الدنيا الارض هو خلق  
الانسان ما يشبهه شيء من الحيوانات بهذا الخلق السوي - 00:10:53

مستور العورات ظاهر الحسن لو تأمل الانسان في نفسه وفي مشيه وفي اكلة وفي شربه وفي قصائه الحاجة وفي قواعده الوتر وفي  
مجالسته للكرام الاعزاء وفي خلوته مع نفسه لقضاء حاجته - 00:11:22

من بول او غائط وغير ذلك لادرك عظمة الخالق جل وعلا الذي تفضل على الانسان بهذا الخلق السوي خلق الانسان علمه البيان البيان  
النطق البيان الافصاح عما هو الظمير البيان بالكتابة - 00:11:55

وتصل كتابته في البعيد والقريب ويدرك ما اراد علمه البيان نعمة عظيمة جعله يأخذ ويعطي بكلام واضح بين علمه البيان وهذه على  
قول كلها اخبار لصفة لاسم الرحمن جل وعلا - 00:12:29

الرحمن علم هو القرآن خلق هو الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان في هاتين الجملتين ما فيه رابط  
قيل يقدر فيها الظمير الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له - 00:13:04

الشمس والقمر بحسبان انعم الله جل وعلا على الانسان الشمس والقمر والليل والنهار لو كان الوقت كله نهار ما وجد وقت للراحة ولو  
كان الوقت كله ليل تمكنا من الانسان من عمله - 00:13:38

والاستفادة مما حوله ظلام في ظلام ولو كان الوقت كله نهار ما عرف الشهر ولا الاسبوع ولا السنة ولا التاريخ ولا الاجال ولا الاعمار  
وانما جعل الله جل وعلا الليل والنهار والشمس والقمر لما فيهما من المصالح العظيمة للبشر - 00:14:09

الشمس والقمر بحسبان الحساب يمضيان ويدوران ويتحركان بمقادير معينة محددة لا تتقدم ولا تتأخر لا يأخذ الليل من النهار الا  
بقدر محدد ولا يأخذ النهار من الليل الا بقدر محدد - 00:14:41

لا يزيد ولا ينقص فهما يجريان من يوم ان خلق الله الدنيا والارض والشمس والقمر الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهمما يجريان  
على حد سواء الشمس والقمر بحسبان - 00:15:09

وفي هذا تذكير للخلق بهذه النعم هذه النعم العظيمة التي اوجدها الله جل وعلا لعباده كلها من ثمرات وصفه واسمه الرحمن جل وعلا  
يخبر تعالى عن فضله ورحمته بخلقه انه انزل على عباده القرآن - 00:15:34

ويسر حفظه وفهمه على من على من رحمه فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان قال الحسن يعني النطق وقال الضحاك  
وقتادة يعني الخير والشر وقال الحسن هنا وقول الحسن هنا احسن واقوى - 00:16:10

لأن السياق في تعليمه لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن هو اداء تلاوته وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على خلقه وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين على اختلاف مخارجها وانواعها - [00:16:36](#)

الشمس والقمر بحسبان اي جريان متعاقبين بحساب متقدن لا يختلف ولا يضطرب لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار. وكل في فلك يسبحون وقال تعالى المصباح فالليل الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا - [00:17:03](#)

ذلك تقدير العزيز العليم وعن عكرمة انه قال لو جعل الله نور جميع ابصار الانس والجن والدواب والطير في عين عبده في عيني عبده ثم كشف حجابا واحدا من سبعين حجاب دون الشمس - [00:17:32](#)

لما استطاع ان ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزءا من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش جزءا من سبعين جزءا من نور الستر - [00:17:53](#)

انظر ماذا اعطى الله عبده من النور في عينيه وقت النظر الى وجه ربه الكريم والنجم والشجر يسجدان والنجم والشجر يسجدان النجم هو النبات الذي لا ساق له والشجر هو النبات والشجر الذي له ساق - [00:18:13](#)

النجم الذي على الارض لا ساق له والشجر ما له ساق وقيل النجم هو النجم الكوكب الذي في السماء والشجر الشجر بعمومه يسجدان يعني مطیعان لله جل وعلا على ضوء ما رسم لهم - [00:18:47](#)

فهما يمثلان امر الله جل وعلا مسخران بامر سبحانه وتعالي والسجود يطلق ويراد به الطاعة والامتثال يقال طلان ساجد مطیع يعني ممثل ما يخرج اما يرسم له او يقال له - [00:19:17](#)

والنجم والشجر يسجدان قال اصل السجود الاستسلام والانقياد لله وهذه الجملة والتي قبلها خبران اخران للرحمٰن وترك الرابط فيهما لظهوره كانه قيل والشمس والقمر بحسبانه والنجم يسجدان له والسماء رفعها - [00:19:44](#)

جعلها سقف لاهل الارض مرفوعة مشبوبة محكمة لا يخاف منها سقوط ولا تفتت ووضع الميزان المراد بالميزان هنا والله اعلم العدل جعل العدل بين عبادة هو جل وعلا حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرا - [00:20:19](#)

وامرهم بالعدل ووضع الميزان اثبت في الارض العدل الذي شرعه وامر به كذا قال مجاهد وقتادة والسدي وغيرهما قال الزجاج المعنى انه امرنا بالعدل ويدل عليه قوله جل وعلا الا تطغوا - [00:20:59](#)

في الميزان ووضع الميزان والمراد بالميزان والله اعلم الاشارة الى كل ما يضبط به الامر ليس المراد الة الوزن فقط دون الة الكيل وانما يشمل الميزان الميزان والمكيال والمتر وغيرها مما تضبط بها الاشياء - [00:21:27](#)

ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان. لا تطغوا لا تظلموا لا تزيدوا ولا تنقصوا وقد توعد الله جل وعلا من يزيد اذا اخذ وينقص اذا اعطى كما في قوله تعالى - [00:21:57](#)

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون يأخذون حقهم وزيادة. اذا كالوهم يعني كالوا لهم وزنوه يخسرون ينقصون يطففون الا تطغوا في الميزان لا تجاوزوا العدل واقيموا الوزن يضبطوه - [00:22:18](#)

ادوا الذي عليكم كاما غير منقوص وخذوا الذي لكم بغير زيادة الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط يعني بالعدل والله جل وعلا امر بالعدل وحذر من الظلم والجور والطغيان - [00:22:49](#)

ولا تخسروا الميزان لا تنقصوه لا تعطوا اقل مما عليكم. اعطوا الحق الذي عليكم كاما غير منقوص والنجم والشجر يسجدان قال ابن جرير اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى والنجم - [00:23:22](#)

بعد اجماعهم على ان الشجر ما قام على ساق فروي علي ابن ابي طلحه عن ابن عباس قال النجم من بسط على وجه الارض يعني من النبات وكذا قال سعيد بن جبير والسدي وسفيان الثوري - [00:23:49](#)

وقد اختاره ابن جرير رحمه الله وقال مجاهد النجم الذي في السماء وكذا قال الحسن وقتادة وهو القوم وهو القول هو الاظهر والله اعلم لقول الله تعالى قوله تعالى والسماع رفعها رفع السماء منصوب على - [00:24:09](#)

الاشتغال يعني ان الفعل الذي بعدها مشغول بضميرها ورفع السماء رفعها. لأن الذي بعده الذي قبلها مرفوعات. ثم قال بعد قوله والنجم

والشجر السودان والسماء رفعها ولم يقل والسماء السماء منصوبة على الاشتغال - [00:24:31](#)  
ولقوله تعالى ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب. وكثير  
من الناس. والشجر والدواب. كلها لله يعني مطيبة ملعنة لما يراد منها وتسير حسب ما اراده الله جل وعلا - [00:24:58](#)  
لها رفعها ووضع الميزان يعني العدل كما قال لقد ارسلنا رسالنا بالبيانات وانزلنا معهم الكتاب والميزان وانزلنا معهم الكتاب والميزان  
ليقوم الناس بالقسط وهكذا قال ها هنا الا تطغوا في الميزان - [00:25:27](#)  
اي خلق السماوات والارض بالحق والعدل. لتكون الاشياء كلها بالحق والعدل ولهذا قال واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان لا  
تخسروا الوزن بل زنوا بالحق والقسط كما قال تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم. قال مجاهد - [00:25:55](#)  
القسط العدل بالرورمية والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:26:19](#)